Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصحـاب العقول بأنه لا إله إلا الله فلم يدع أحـد أنه هو الذى يُنزل المطر ويخرج لنا النبات[1]. وفى الآية الكريمة إشارة إلى حقيقة علمية لم تُعرف إلا حديثا وهى أن النبات ككائن حى يتكون من أزواج (ذكر وأنثى) كما هو الحال فى عالم الحيوان تمامًا. وهذا لم يكن معروفًا من قبل حيث كان سائدًا أن النباتات أنثى فقط. ولكن الآية الكريمة تـشير فى قـوله تعالى: ﴿أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ إلى هذه الحقـيقة العلمية التى لـم تُعرف إلا حديثًا[2].

وفى موضع آخر من القرآن الكريم يحث المولى سبـحانه وتعالى عباده على التفكير والتفكر فى آلائه، والنظر إليها بعين الاعـتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال. وفى نفس الوقت ينبه القـرآن الكريم إلى حقيقة علمـية ألا وهى تأثير اختـلاف أصناف التربة، وتأثيـر البيـئـة على النبات فـيقـول رب العزة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف] (البلد الطيب: طيب التـربة. الذى خبث: ذو التربة الرديئة والمـاء المالح. لا يخرج إلا نكدا: لا يخـرج إلا نباتًا خسًّا لا نفع فـيه ولا بركة[3]. وفى الآيات تتجلى قدرة الله تبارك وتعالى على إخراج النبات، ولذا قال (بإذن الله). وتلفت الآية النظر إلى أن الأرض الطـيبـة تُخرج لنا نبـاتًا طيبًـا ينفع الناس وذلك كله (بإذن الله) أى بإرادة الله ومـشيـئته، فليـست الأسبـاب مسـتقلة بوجود الأشياء حـتى بإذن الله بذلك. أما الأرض الخبيثة السبخـة المالحة فلا تُخرج إلا نباتًا خسًّا لا نفع فيه ولا بركة. ولذلك ختم الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ أى أننا نتوع الآيات ونبينهـا ونضرب فيهـا الأمثال ونسوقها لقوم يشكرون الله على نعمه ويصرفونها فى طاعته ومرضاته[4]. والحقيقة أن التنويع بين الطيب والخبيث والمقارنة بين الأشيـاء على العموم هى آيات ينوعها الله ويصرفها لـقوم يشكرون بتوجيه عبـادتهم لله وحده؛ لأنهم وحدهم هم الذين

(١) تفسير القرآن العظيـم لابن كثير، المجلد الثالث ص ١٤٨. تيسير الكريم الرحـمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثالث ص ٢٠٨. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثالث ص ٢٩.

(٢) الإسلام والعلم التجريبى ليوسف السويدى ص ٦.

(٣) مصحف الشروق المفـسر الميسر ص ١٧٣. كتاب التسهيل لـعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثانى ص٦٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى ، الجزء الثانى ص ١٢٦.